مستقبل فاغنر في القارة الافريقية
بعد أزمتها مع الدولة الروسية

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مستقبل فاغنر في القارة الافريقية بعد أزمتها مع الدولة الروسية

بشرى جاسم محمد
باحثة متخصصة في السياسات الأفريقية- بغداد

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

22 آب 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مقدمة:

تحظى قارة أفريقيا بأهمية متنامية في السياسة الروسية خلال العقود الاخيرة، في إطار التوجه الروسي نحو القارة لتحقيق عدد من الأهداف الاستراتيجية التي تعزز الدور الروسي في أفريقيا، وانطلاقًا من رغبة روسية قوية في استعادة الدور الروسي العالمي كقوة عظمى لها نفوذها الممتد إلى مناطق استراتيجية لحماية مصالحها وتعزيز نفوذها هناك، توظف روسيا العديد من الأدوات لتنفيذ سياساتها من أجل تأكيد دورها وإيجاد موطئ قدم لها في الدول الأفريقية ينعكس بالأساس على تعظيم نفوذها هناك، في محاولة لموازنة الأدوار الدولية الفاعلة في عدد من المناطق الاستراتيجية بأفريقيا. وتعد شركة فاغنر الأمنية الخاصة أحد أبرز أدوات السياسة الروسية في أفريقيا خلال السنوات الأخيرة، وهنا يطرح تساؤل مهم.... أثارت عملية التمرد الفاشلة التي قامت بها مجموعة فاغنر الروسية، بقيادة زعيمها يفغيني بريغوجين، في 24 يونيو 2023، العديد من التساؤلات بشأن مستقبل نشاطات المجموعة في القارة الإفريقية، إذ تنتشر في عدة دول إفريقية، بنحو 5 آلاف مقاتل، ومن ثم الانعكاسات المحتملة للتوترات الراهنة بين فاغنر وروسيا على الدور الروسي في إفريقيا. وعليه، تتناول هذه الدراسة طبيعة دور ومهام قوات فاغنر في أفريقيا ومناطق انتشارها، وانعكاسات ذلك على كل من الدور الروسي والدول الأفريقية، ومستقبلها في القارة ومنطقة الساحل خلال الفترة المقبلة.

المحور الأول- فاغنر في أفريقيا (الدور والمهام)

أضحت الاستعانة بالشركات العسكرية الخاصة خلال السنوات الأخيرة، بمثابة أداة رئيسية للسياسة الروسية لتحقيق أهداف جيوسياسية وجيوستراتيجية في افريقيا منذ أوائل عام 2014، في إطار المساعي لتعزيز النفوذ الروسي في القارة.

أولاً:- نشأة وتطور فاغنر

تأسست شركة (فاغنر) في عام 2013 على يد (ديمتري أوتكين) ، وهو ضابط استخبارات عسكري روسي سابق، كان قد حصل في عام 2016 على وسام الشجاعة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ويمتلكها رجل الأعمال الروسي (يفغيني بريغوجين)، بالرغم من إنكاره المستمر، وقد سُجلت فاغنر في الظاهر كشركة تجارية خاصة تسعى إلى تحقيق الربح، وتم تسجيلها في الأرجنتين، ولها مكاتب في كل من بطرسبرغ (المقر) وهونج كونج، ومعسكر تدريب في روسيا. وتعد فاغنر ذراعًا سرية لقوات الأمن الروسية، وهي أقرب إلى الجيوش العسكرية الخاصة من الشركات العسكرية بشكلها التقليدي في الفكر الغربي.

وتباينت أغلب التقديرات بخصوص أعداد قوات فاغنر، فهناك من يشير إلى أنها تتراوح ما بين (1000-5000) عنصر، في حين قدرت أخرى أعدادها بحوالي (7000-10000) عنصر. وتبلغ ميزانية فاغنر بما في ذلك تعويض القتلى في العمليات العسكرية حوالي (100 مليون دولار) سنويًا.

ومن أهم ما يميز عناصر فاغنر استعدادهم للقتال في الصفوف الأمامية، فهم يقاتلون في أفريقيا الوسطى وجنوب السودان والسودان الشمالي وغيرها من دول القارة. ومع ذلك، لا تمتلك عناصر فاغنر المزيد من الخبرة في التعامل مع البيئة الجغرافية الأفريقية وحروب العصابات البدائية التي تندلع في أكثر من دولة وهو ما اتضح في مقتل أكثر من (35 عنصراً) تابعين لها في ليبيا وموزمبيق. فضلًا عن بعض التحديات التي واجهتها في بعض الدول لا سيما موزمبيق مثل أزمة الثقة بينهم وبين الجنود الأفارقة.

ولم تستطع بعض الشركات الأمنية الخاصة في أفريقيا مثل شركة بلاك هوك وOAM) منافستها في بعض الدول الأفريقية لا سيما موزمبيق، نظرًا لأن تكاليفها منخفضة مقارنة بهما، إذ يتراوح راتب عنصر فاغنر في المتوسط ما بين(1800-4700 دولار) شهريًا، بينما يتراوح راتب الفرد في الشركات الأمنية الأفريقية الخاصة ما بين(15-25 ألف دولار) شهريًا. فضلًا عن أن فاغنر تتميز بعلاقاتها السياسية المتطورة مع القادة الافارقة. كما تبرز شركة Eric Prince’s Frontier Services Group الأمريكية كمنافس رئيسي لفاغنر في قارة أفريقيا، وتتورط هي الأخرى في دولتي موزمبيق وجنوب السودان، كما أنها تقوم بحماية عمليات التعدين الصينية في الكونغو الديمقراطية.

لذلك، تشكل فاغنر أداة جيوسياسية في يد الحكومة الروسية، إذ أنها تخدم كلًا من وزارة الخارجية الروسية ووزارة الدفاع الروسية. ويتم تعبئتها في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية للمصالح الروسية بهدف تعزيز المكانة العالمية لروسيا. وتضطلع فاغنر بعمليات متعددة بالوكالة لصالح روسيا في أفريقيا دون الحاجة للزج بقواتها العسكرية النظامية، ودون أن تكون مضطرة لتبرير تورطها. وهو ما يتماشى مع توصيف الرئيس الروسي بوتين لها بكونها وسيلة لتنفيذ المصالح الوطنية دون مشاركة مباشرة من الحكومة الروسية.

إن الأساس المنطقي الذي يستند إليه الحضور الأفريقي لفاغنر هو مساندتها في هزيمة التنظيمات الإرهابية والمتمردين والحيلولة دون زعزعة الاستقرار في دول القارة. وهو نفس الأساس المنطقي الذي استخدمته القيادة الأمريكية الجديدة في أفريقيا AFRICOM.

ثانياً:- مهام فاغنر في افريقيا

تتعدد المهام التي تضطلع بها فاغنر في أفريقيا ما بين سياسية وعسكرية وأمنية وإعلامية:

1- عسكرية: فإلى جانب المشاركة في عمليات القتال في الخطوط الأمامية، توفر الشركة الروسية التدريب على الأسلحة ودعم الشرطة وأجهزة الاستخبارات المدنية.

2- أمنية: بالاضافة الى عمليات التأمين الشخصي لكبار الشخصيات السياسية، يأتي ذلك في إطار مساعي روسية من خلال انتشار قوات فاغنر نحو التوسع في إنشاء بيئات أمنية جديدة في الدول الأفريقية تُمكّن عدد أكبر من الشركات الروسية بإقامة المزيد من المشروعات الاستثمارية في مجالات مختلفة.

3- سياسية: أضف إلى ذلك، مساندة فاغنر لبعض الأنظمة الحاكمة الأفريقية في الاستحقاقات الانتخابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي والصحف كما هو الحال في مدغشقر، وتقدم استشارات سياسية للحكومات الأفريقية.

4- مجال المعلومات: ومحاولة توجيه الرأي العام داخل الدول الأفريقية، وذلك من خلال استغلال تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تمتلك فاغنر 7 حسابات على Instagram و73 صفحة على Facebook بلغ عدد متابعيها أكثر 1.72 مليون حساب. بعض من تلك الصفحات تستهدف ليبيا، وبعضها تستهدف بعض الدول الأخرى مثل أفريقيا الوسطى والكونغو الديمقراطية ومدغشقر وموزمبيق والسودان. ففي ليبيا بدأ نشاط صفحات Facebook في ديسمبر 2018. وفي السودان بدأ في منتصف عام 2018، واستمر بعد الإطاحة بالبشير، وجاء المحتوى داعمًا للحكومة، ومنتقدًا المتظاهرين في بعض الأحيان. وفي مدغشقر بدأ النشاط في فبراير 2019 بعد تنصيب الرئيس الجديد، وداعمًا له وللحكومة. أما في موزمبيق بدأ النشاط في سبتمبر 2019، بإذ قدم الدعم للرئيس الحالي، وهاجم المعارضة السياسية.

5- اقتصادية- تجارية: ويعتبر توسع فاغنر في أفريقيا مدفوعًا بمنطق تجاري أكثر منه سياسي. فالمكاسب الاقتصادية هي التي تدفع روسيا إلى تأكيد سياسة خارجية جديدة لها في أفريقيا. فالواقع يشير إلى أن فاغنر أضحت تسيطر على المزيد من الحقوق والامتيازات في مجالات متعددة مثل التعدين والنفط. وذلك في مقابل الخدمات التي تقدمها للبلدان الأفريقية منها حماية الأنظمة الحاكمة. وهو ما يبرر تواجد فاغنر في البلدان الأفريقية التي تتميز بضعف الحكم الديمقراطي، وارتفاع مؤشرات الفساد حتى تستطيع الحصول على الحقوق والامتيازات بأقل قدر من الرقابة في تلك البلدان.

لذلك، فتح النشاط المتزايد للشركة الروسية في دول أفريقيا الباب على مصراعيه أمام جيل ثانٍ من الشركات العسكرية الروسية الخاصة، إذ بدأت شركتان جديدتين هما باتريوت Patriot وسيو Sew للخدمات الأمنية عملياتها في أفريقيا منذ عام 2018. وهو ما يعني أن روسيا تعزز من حضورها الأمني والعسكري بهدف حماية وتعظيم مصالحها ونفوذها في أفريقيا.

وهو ما جعل البعض يعتبر أن صعود فاغنر في أفريقيا واحد من أنجح عمليات الاستخبارات العسكرية الروسية. فقد كشفت صحيفة الجارديان البريطانية حصولها على وثائق تشير إلى أن (يفغيني بريغوجين) مَعنيٌّ بمهمة سرية تستهدف تعظيم النفوذ الروسي في أفريقيا. وتستهدف من خلالها روسيا تحويل أفريقيا إلى مركز استراتيجي لمواجهة القوى الدولية لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي. ويتحقق ذلك بمساندة الحكومات الأفريقية في مكافحة حركات المعارضة والقضاء على الانتفاضات الموالية للغرب، وهو ما تشير إليه بعض التقارير أن الفضل يرجع إلى فاغنر في انتخاب رئيس مدغشقر الجديد (راجولينا)، وتقديم الدعم والمشورة للرئيس السوداني السابق البشير حول كيفية القضاء على احتجاجات المعارضة في الخرطوم.

ومع ذلك، يشير البعض إلى محدودية قدرة فاغنر على توفير قدر من الاستقرار في الدول الأفريقية، ومحدودية قدراتها في تعزيز نفوذ روسي قوي بمفردها. فقد جاءت بعض المحاولات لتقديم الدعم السياسي ودعم الحملات الانتخابية في بعض البلدان الأفريقية بنتائج عكسية نتيجة الافتقار إلى المعرفة بطبيعة الأوضاع المحلية. فقد حاولت روسيا التدخل في بعض الاستحقاقات الانتخابية في بعض البلدان الأفريقية لصالح بعض المرشحين المفضلين إلا أن النتائج كانت أقل نجاحًا مثل مدغشقر، إذ دعمت روسيا أكثر من مرشح لم يفز أي منهم في الانتخابات.

ثالثاً: دور فاغنر في الاستراتيجية الروسية تجاه افريقيا

شكلت فاغنر إحدى أبرز أدوات روسيا في تعزيز نفوذها داخل القارة الإفريقية خلال السنوات الأخيرة، عبر صيغة تقوم على توفير الأمن مقابل الحصول على الثروات الطبيعية، وهو ما يمكن عرضه على النحو التالي:

1- تمدد فاغنر إفريقياً: بدأت شركة فاغنر الانخراط في القارة الإفريقية من عام 2018، عبر بوابة جمهورية إفريقيا الوسطى، والسودان، إذ أرسلت الشركة آنذاك مدربين عسكريين للدولتين، قبل أن تنخرط الشركة في العام التالي في ليبيا لدعم الجيش الوطني الليبي، وقد تبنت منذ البداية استراتيجية واضحة تستهدف توسيع نطاق انتشارها في إفريقيا، مستغلةً في ذلك الاضطرابات المتزايدة في منطقة الساحل الإفريقي، فضلاً عن ترنح النفوذ الفرنسي هناك.

وتشير التقديرات إلى امتلاك فاغنر حالياً نحو(1200) مقاتل في ليبيا، وحوالي(1000) آخرين في مالي، وقرابة (1800) في جمهورية إفريقيا الوسطى، ويقدر أن أنشطة فاغنر تمتد في نحو (23 دولة) إفريقية من خلال تقديم خدمات مختلفة، على غرار موزمبيق وزيمبابوي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وغينيا الاستوائية، وبدرجة أقل الكاميرون.

2- الأمن مقابل الموارد: اعتمدت فاغنر في تغلغلها داخل إفريقيا على استراتيجية الأمن مقابل الموارد، إذ ركزت، في كثير من الأحيان، على الدول التي تمتلك موارد طبيعية كبيرة، إذ تحصل الشركة الروسية على جزء من هذه الموارد مقابل توفير الأمن للدول التي تستعين بخدماتها، كما في حالة جمهورية إفريقيا الوسطى الغنية بالماس والذهب والنفط واليورانيوم.

وتجدر الإشارة، إلى أن فاغنر لديها شبكة واسعة من الشركات التابعة لها، تصل وفقاً لبعض التقديرات إلى نحو (100 شركة) تعمل في مختلف المجالات، لذا مارست الشركات التابعة لها أنشطة تجارية واسعة في الدول الإفريقية الموجودة بها، كما في نشاطها بجمهورية إفريقيا الوسطى في مجالات كالتعدين والأخشاب والمشروبات الكحولية وغيرها، فيما تركز فاغنر في السودان على النشاط التعديني، من خلال شركتها (أم إنفست)، كما تهتم المجموعة الروسية في ليبيا بالتمركز حول المنشآت النفطية بشرق وجنوب البلاد.

3- تعزيز النفوذ الروسي في القارة: هدفت روسيا إلى توظيف الشركة لتعزيز نفوذها في إفريقيا، وذلك على غرار مالي. وعلى الرغم من أن العديد من التحليلات أشارت إلى أن اهتمام فاغنر بمالي يرتبط بالأساس باحتياطات باماكو الهائلة من الذهب، فإنه، حتى الآن، لا توجد أدلة مؤكدة تدعم فرضية انخراط عناصر فاغنر في أنشطة تعدينية هناك، وهو ما يدعم فكرة أن هدف الشركة الرئيس داخل مالي يتمثل في توسيع النفوذ الروسي هناك. وبالمثل، فإن وجود الشركة في ليبيا يعكس بعداً استراتيجياً أكثر منه اقتصادياً، من خلال توظيف هذا الوجود في تعزيز مصالح روسيا في مواجهة الغرب، ومن ناحية أخرى استخدام ليبيا كبوابة رئيسة لروسيا نحو العمق الإفريقي.

المحور الثاني- خريطة انتشار وتمركز فاغنر في أفريقيا

تنشط فاغنر في عدد من مناطق النزاع في أفريقيا، ويتباين درجة وقوة نشاط وانخراط فاغنر في بعض دول القارة بين مستويات خمسة، أعلاها انخراطاً المستوى الخامس ويضم دول: (السودان ومدغشقر وأفريقيا الوسطى)، يليها المستوى الرابع الذي يضم دول: (جنوب أفريقيا وزيمبابوي وليبيا)، بينما يضم المستوى الثالث: (جنوب السودان)، فيما يضم المستوى الثاني دول: (تشاد والكونغو الديمقراطية وزامبيا)، ويشمل المستوى الأول وهو الأقل انخراطًا دول: (أوغندا وغينيا الاستوائية ومالي ومصر).

ويمكن الإشارة إلى خريطة فاغنر في قارة أفريقيا على النحو التالي:

1- أفريقيا الوسطى: تعد أولى الدول الأفريقية التي استقبلت قوات فاغنر لمواجهة التنظيمات المتطرفة في البلاد، وتنظر روسيا إليها كونها بوابتها إلى القارة لانها تعد حلقة الوصل بين الشمال العربي المسلم والجنوب المسيحي، إذ تقوم فاغنر بتدريب الحرس الرئاسي، فضلًا عن مسئوليتها عن الأمن الشخصي لرئيس البلاد، وكذلك حماية مناجم الذهب والماس التي تحصل على نسبة مئوية من أرباحها كمقابل، ويعمل في بانغي (5 عسكريين) و(170 مدرباً) مدنياً روسيًا منذ عام 2018، ولعبت فاغنر دوراً في التخلص من السياسيين الموالين إلى فرنسا في أفريقيا الوسطى بما في ذلك بعض ممثلي البرلمان، ووزير الخارجية الذي أقيل من منصبه في ديسمبر 2018.

2- ليبيا: نشرت فاغنر في سبتمبر 2019 ما يتراوح بين (800-1200) عنصراً من مقاتليها بهدف ترجيح كفة الصراع لصالح الجيش الوطني الليبي، وتعزيز النفوذ الروسي في المنطقة، وضمان لعب روسيا دورًا في أي تسوية مقبلة.

3- السودان: وضعت فاغنر برنامجًا للإصلاح السياسي والاقتصادي يهدف إلى إبقاء البشير في السلطة، وتضمنت خطة لتشويه المتظاهرين ضد نظام البشير وشيطنتهم، ولا يزال عناصر فاغنر في الخرطوم بالرغم من الإطاحة بالبشير، ويقوم عناصر فاغنر منذ يناير 2018 بحماية مناجم الذهب واليورانيوم والماس.

4- موزمبيق: تعتمد على قوات فاغنر في مكافحة التمرد في البلاد، إذ يشارك (200 عنصراً) من فاغنر في عمليات مكافحة الإرهاب في منطقة (كابو دلغادو) الغنية بالطاقة في شمال البلاد، كما أن هناك (2700 عنصراً) يتمركزون على متن سفن حربية روسية قبالة سواحل موزمبيق.

5- مدغشقر: تدخلت فاغنر في الانتخابات الرئاسية من أجل دعم مرشح معين بهدف تعزيز النفوذ والحصول على حقوق وامتيازات التنقيب عن المعادن.

6- زيمبابوي: تمتلك فاغنر مكتبًا صغيرًا في زيمبابوي يضم (10 أفراد)، مع احتمالية زيادة العدد، وقد اتهمت المعارضة في زيمبابوي أن روسيا تدخلت في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في عام 2018 بعد مشاركة بعض الخبراء الروس المرتبطين بفاغنر في الحملة الانتخابية.

7- أوغندا: تمتلك فاغنر مكتبًا يضم نحو(10 أفراد).

8- تنزانيا: يقوم الجيش الروسي وقوات فاغنر بتدريب الجيش التنزاني منذ أواخر عام 2018.

9- جنوب السودان: يتواجد نحو(100 فرداً) من قوات فاغنر في جنوب السودان لتدريب الوحدات الحكومية.

10- الصومال: افتتح فاغنر مكتبًا في مقديشو في أبريل 2019 يضم نحو (20 فرداً).

11- مالي: توجه بعض عناصر فاغنر إلى مالي في عام 2019 لمكافحة التمرد والمشاركة في القتال ضد جماعة المرابطون الموالية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وتم توقيع اتفاق بين الحكومة المالية وفاغنر على نشر (1000 عنصراً) في البلاد بهدف مواجهة الإرهاب في مقابل (10 ملايين)دولاراً شهرياً وفقًا لبعض التقارير الدولية.

12- مملكة إسواتيني: يقوم عناصر فاغنر بتدريب قواتها على الأنظمة الجديدة لأسلحة المشاة التي زودتها بها روسيا في فبراير 2015.

13- الكونغو الديمقراطية: يتواجد نحو (1500) من العسكريين الروس وعناصر فاغنر في البلاد.

14- جزر القمر: سافر بعض عناصر فاغنر إلى جزر القمر عبر بيلاروسيا في عام 2018 بهدف اختبار ما إذا كان من الممكن تأجيج الخلاف بين باريس وحكومة جزر القمر.

15- تشاد: تمتلك فاغنر مكتبًا في تشاد يعمل فيه نحو (50 فرداً).

16- بوروندي: تشارك شركة باتريوت التابعة لفاغنر في بناء قاعدة جوية في بوروندي.

17- الكاميرون: التقت فاغنر بممثلي الرئيس (بول بيا) في عام 2018 وعرضت عليهم خدماتها لتوفير المعلومات لحملته الانتخابية، والعمل على تحييد الحركات الاحتجاجية في الشارع وتوفير المعلومات له، كما تقدم التدريب لأجهزة الاستخبارات للمساعدة في الحرب ضد (بوكوحرام).

18- بتسوانا: يعمل نحو (20-30) عنصراً من فاغنر إلى جانب (100) عسكري روسي كمدربين ومستشارين في البلاد.

19- ليسوتو: يتواجد مكتب لفاغنر في البلاد.

20- غينيا الاستوائية: يشارك حوالي (200) عنصراً من فاغنر في حماية مسئولي الاستخبارات العسكرية الروسية في قاعدة التجسس في جزيرة Pico Basile.

21- زامبيا: شاركت فاغنر في البحوث الاجتماعية المتعلقة بالانتخابات الرئاسية في البلاد.

22- جنوب أفريقيا: خططت فاغنر من خلال خبرائها السياسيين دعم الحزب الحاكم في البلاد خلال انتخابات عام 2019.

23- الكونغو برازفيل: وجود أكثر من (1000) عنصراً في الكونغو برازفيل.

المحور الثالث: تمرد فاغنر انعكاسات على افريقيا

أولا: تطورات أزمة فاغنر مع الدولة الروسية

جاءت التطورات الأخيرة في روسيا وتشديد الإجراءات الأمنية في العاصمة روسيا أعقاب دعوة قائد مجموعة فاغنر (يفغيني بريغوجين) لقواته بالتمرد ضد القيادة العسكريّة الروسيّة، واتهم (بريغوجين) القوات الروسية بقصف مواقع المجموعة العسكرية وذلك ليلة 24 يونيو 2023م، ورداً على هذا توعد (بريغوجين) بالانتقام من قيادة وزارة الدفاع التي حملها مسؤولية ما تعرضت له قواته من قصف وقتل، وهنا تظهر العديد من التحليلات التي ترى أن سببالأزمة يعود إلى الصراع بين (بريغوجين) ووزير الدفاع الروسي (سيرغي شويغو) الذي يستمر في هذا المنصب منذ 2012م، في حين يرى البعض الآخر أن ما حصل هو محاولة لإبعاد الجيش النظامي الروسي عن التبعات القانونية لما قامت به فاغنر في أوكرانيا .

ولم يكتف (بريغوجين) بالتوعد بالرد فحسب، بل عاود مهاجمته لعدد من القرارات في روسيا، قائلاً : إن (الشر) في القيادة العسكرية يجب أن يتوقف، ثم تعهد بما سماها (المسيرة من أجل العدالة)، ونفى (بريغوجين) بعضاً من التبريرات التي صاغها مسؤولون كبار في روسيا حول غزوهم لأوكرانيا قائلاً: "إن الأخيرة ومعها حلف شمال الأطلسي لم يُخططا لشن هجومعلى إقليم (دونباس) و(شبه جزيرة القرم) في عام 2022م "، كما ألقى باللوم على وزير الدفاع (سيرجي شويغو) في إخفاقات روسيا في ساحة المعركة ووفياتها مُذكراً أن حرب روسيا في أوكرانيا كانت مقصودة لصالح بعض النخب .

ويمكن القول إن تمرد قوات (فاغنر) هو انعكاس وتطور طبيعي لحالة من التوتر المتراكم والصراع الداخلي بين قائد المجموعة ووزارة الدفاع الروسية، إبان احتدام (معركة باخموت) في شرق أوكرانيا، وهي المعركة الأطول (استغرقت ما يقارب 224 يوماً) ، واتصفت بأنها عملية القتال الأشرس والأكثر دموية (حوالي 100 ألف بين قتيل وجريح) خلال الحرب التي نشبت بين روسيا وأوكرانيا؛ التي طالت بالأساس منطقتي (دونتيسك ولوغانسك) وامتدادهما الجنوبي، إذ طالب (بريغوجين) بإعادة النظر في جدوى الغزو الروسي لأوكرانيا، وطالت اتهاماته وزارة الدفاع الروسية عدة مرات ما بين اتهامها بمهاجمة قواعد قواته في العمق عبر هجوم صاروخي على معسكراتها؛ مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا، وما بين اتهامها بدور ضعيف في تزويد مقاتليه بالذخيرة الكافية، واتهم القوات الروسية بالفرار من القتال حول مدينة (باخموت) الأوكرانية .

وهو ما يمثل في المحصلة- رغم إعلان (بريغوجين) انسحاب قواته وتراجعها عن حالة التمرد المعلنة-ضربة قوية للمؤسسة العسكرية الروسية على المستويين المعنوي والاستراتيجي، وباتت ارتدادات عدم قدرة روسيا على حسم معركتها مع أوكرانيا تضغط بشكل أكثر ضراوة على الداخل الروسي، بشكل قد يكون له تأثيرات حادة على مستقبل روسيا وقيادتها السياسية .

ثانياً: انعكاسات الازمة على القارة الافريقية

يمكن أن يؤدي تمرد فاغنر إلى انعكاسات مباشرة على مستقبل الشركة في القارة الإفريقية، وكذلك الدور الروسي هناك، كما إن تمرد مجموعة فاغنر يمكن ان يأثر بشكل كبير في عملياتها في إفريقيا، إذ يمكن ان يكون للاضطراب داخل هذه المجموعة تداعيات كبرى تتراوح بين تغير الديناميات الجيوسياسية وصيغ الحسابات الأمنية الوطنية والإقليمية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تأثيرات الجيوسياسية: قدمت فاغنر الدعم العسكري لحكومات معينة وساعدت في احتواء الجماعات المتمردة المسلحة، فإن تمردها يثير تساؤلات حول التداعيات طويلة المدى على أمن إفريقيا، وأحد الشواغل الرئيسية هو عدم الاستقرار المُحتمل الناتج عن رحيل جنود فاغنر عن المهام الجارية، إذ يمتلك هؤلاء الجنود تدريبات وخبرات متخصصة يمكن أن تؤثر بشكل كبير في القدرات العسكرية للدول التي يدعمونها، وفي حالة جمهورية إفريقيا الوسطى، يمكن أن يؤدي انسحاب قوات فاغنر إلى إعطاء فرصة للجماعات المتمردة المسلحة لاكتساب المزيد من الأراضي وزعزعة استقرار البلاد، وينطبق السيناريو نفسه على البلدان الأخرى التي تنشط فيها فاغنر، مثل مالي وبوركينا فاسو.

ثانياً:- تأثيرات أمنية: يشير فراغ السلطة المُحتمل بعد تمرد فاغنر إلى إمكانية زعزعة الاستقرار وظهور جهات فاعلة جديدة في المناطق التي يتم فيها تقليص تأثير مجموعة فاغنر أو القضاء عليه، وقد واجهت فاغنر أيضاً تحديات كبيرة، بما في ذلك تزايد الضغوط من الولايات المتحدة لسحب قواتها من السودان وليبيا، ولعل ذلك يثير المخاوف بشأن ما إذا كان غياب فاغنر سيخلق فراغاً، مما يسمح للفاعلين الآخرين بالدخول وقد يؤدي إلى زعزعة استقرار سريعة في مناطق مثل ليبيا، وربما ضعفت اليد الروسية في المنطقة، إذ اضطرت روسيا إلى تأخير مبيعات الأسلحة في افريقيا بسبب نقص الإمدادات الناجم عن الحرب في أوكرانيا. وفي حين أن الوجود العسكري الروسي في سوريا يتيح التدخل السريع في ليبيا ودول إفريقية أخرى، فإن

الأمر يصبح أكثر صعوبةً إذا قررت روسيا حل مجموعة فاغنر، ومن المُحتمل أن تتحول فاغنر إلى هياكل مرتزقة فرعية لا يمكن السيطرة عليها وتؤسس علاقاتها الخاصة مع الحكومات المحلية، متجاهلة نفوذ روسيا.

ثالثاً: زيادة الحركات المتطرفة: يثير تمرد مجموعة فاغنر في روسيا ضد الرئيس بوتين بغض النظر عن نتيجته، مخاوف بشأن التطرف المُحتمل وتصدير أيديولوجية الفعل السياسي لدى المرتزقة، فهؤلاء الجنود، الذين تعرضوا للنزاعات المسلحة وشاركوا في أنشطة شبه عسكرية، قد يعيدون إنتاج خبراتهم وأيديولوجياتهم في إفريقيا. وقد يكون لهذا آثار سلبية على الأمن الإقليمي، إذ يسعى هؤلاء الجنود، ولاسيما في حالة انفصالهم عن النفوذ الروسي، إلى التخلي عن واجباتهم لمتابعة أجنداتهم السياسية الخاصة، مما يزيد من تفاقم الصراعات القائمة، وربما يعيد ذلك خبرة المرتزق الفرنسي (بوب دينار)، الذي اكتسب سمعة كبيرة لأول مرة في عام 1975 عندما قاد مجموعة من المرتزقة للإطاحة بحكومة جزر القمر المستقلة حديثاً، وكان هذا بداية مشاركته في السياسة القمرية، إذ قام بعد ذلك بتدبير عدة انقلابات ومحاولات انقلابات أخرى في البلاد.

رابعاً: إعاقة دور الجهات غير الحكومية: يؤكد وجود مجموعة فاغنر في إفريقيا التأثير المتزايد للجهات الفاعلة غير الحكومية في تشكيل الديناميكيات الجيوسياسية في القارة، وقد تؤدي عملياتها المستقلة خارج القنوات الدبلوماسية التقليدية إلى تعقيد جهود السلام والاستقرار وتقويض الحكومات وإعاقة التعاون الدولي، وعليه من الأهمية بمكان للدول الإفريقية والمجتمع الدولي إعطاء الأولوية لتقوية الأجهزة الأمنية، وتعزيز المساءلة، وتعزيز التعاون الإقليمي لمواجهة التحديات التي تطرحها التنظيمات الفاعلة غير الحكومية، فالمشهد الأمني في إفريقيا معقد وهش، مع وجود العديد من الصراعات وحركات التمرد والتوترات الإقليمية التي تتطلب إدارةً حذرةً. وانطلاقاً من خبرة تدخل مجموعة فاغنر، فإن تدخل الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل الشركات الأمنية الخاصة يضيف مزيداً من التعقيد إلى وضع مُعقد بالفعل.

المحور الرابع: مستقبل فاغنر في القارة الافريقية

يمكن الإشارة إلى السيناريوهات المحتملة حول مستقبل فاغنر في افريقيا على النحو التالي:

أولا: السيناريو الأول: تعزيز دور فاغنر في أفريقيا خلال الفترة المقبلة.

من غير المرجح أن يتم إخراج عناصر فاغنر من إفريقيا، سواءً باحتفاظ زعيم فاغنر (يفغيني بريغوجين)، بالسيطرة على عمليات وأنشطة الشركة في إفريقيا، في إطار صفقة غير معلنة مع الكرملين، أو من خلال تحويل مسؤولية هذه العمليات إلى وزارة الدفاع الروسية، وذلك لأن فاغنر تعتمد بشكل كبير على الخدمات اللوجستية والتمويل المقدم من قبل الوزارة، وعلى الرغم من محاولة تمرد فاغنر الفاشلة، فإن تقارير أمريكية رصدت زيادة في عدد قوات فاغنر المنتشرة في الساحل الإفريقي، ما يؤكد الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة بالنسبة لروسيا، ومن المرجح أن تتجه مالي لمزيد من الاعتماد على قوات فاغنر خلال الفترة المقبلة، لاسيما بعدما نجحت ضغوط المجلس العسكري الحاكم في دفع مجلس الأمن الدولي لعدم تجديد مهام بعثة (مينوسما) الأممية في باماكو، كما أن عملية تمدد فاغنر في بوركينا فاسو تستمر، حتى وإن حدث بها بعض التأخير لحين الانتهاء من عملية إعادة هيكلتها، كما ان وجود فاغنر في ليبيا، مستمر مهامها كذلك.

كما عكست وثائق الاستخبارات الأمريكية المسربة عن محدودية التأثير والفاعلية لتحركات الولايات المتحدة في محاصرة نفوذ مجموعة فاغنر، إذ لم تتمخض هذه التحركات سوى عن انتكاسات محدودة لفاغنر في القارة الإفريقية، وتشير الوثائق الأمريكية إلى أن الشركة الروسية باتت منتشرة في ثماني دول إفريقية على الأقل من بين الدول الثلاثة عشر التي ركزت فاغنر على تعزيز نفوذها بها، معتبرة أن الأخيرة باتت تشكل (قوة غير مقيدة) في إفريقيا، وأن لديها تطلعات لتوسيع وجودها في مزيد من الدول الإفريقية، حتى في ظل انخراطها المكثف في الحرب الأوكرانية، لذا يتوقع أن تشهد الفترة المقبلة استمرار التمدد الروسي في إفريقيا.

تعمل روسيا على تكثيف جميع أدواتها الفاعلة لا سيما مجموعة فاغنر خلال المرحلة المقبلة، لتوسيع تحركاتها في الدول الأفريقية وفتح آفاق جديدة للتعاون على كافة المستويات، بهدف مواجهة العقوبات الأوروبية والأمريكية، وتقليل الآثار السلبية على الاقتصاد الروسي والهروب من العزلة الدولية، من خلال:

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net

1-تزايد الضغوط الدولية على النفوذ الروسي في أفريقيا: إذ ربما تتزايد خلال الفترة المقبلة من قبل القوى الدولية مثل فرنسا والولايات المتحدة وكذلك من حلفائهما الإقليميين بهدف تخفيض الاستعانة بقوات فاغنر من أجل تحجيم الدور الروسي، إلا أن ثقة قطاعات واسعة من الرأي العام الأفريقي وبعض النخب الحاكمة في افريقيا في الدور الروسي في مجال مكافحة الإرهاب سوف ترجح كفة روسيا، لا سيما أن فاغنر قد حققت نتائج جيدة في هذا المجال في جمهورية أفريقيا الوسطى ومن قبلها في سوريا-من وجهة نظر الأفارقة- وهو ما يعزز موقفها كأداة فاعلة في القضاء على خطر التهديدات الأمنية والتنظيمات الإرهابية التي تنشط في بعض دول الساحل مثل مالي وبوركينا فاسو وغيرها، لاسيما بعدما أخفقت فرنسا في احتواء التنظيمات الإرهابية منذ انخراطها في الساحل على مدار السنوات التسع الماضية.

2-السعي الأمريكي لإضعاف قوات فاغنر: تعمل الولايات المتحدة إلى توظيف الخلافات الراهنة بين روسيا وفاغنر لتقويض نفوذ الأخيرة في إفريقيا؛ وربما يدعم هذا الطرح الهجمات التي شنتها بعض الطائرات المسيرة المجهولة على مواقع فاغنر في شرق ليبيا خلال الأيام الأخيرة، وهو ما دفع بعض التقديرات إلى ربطها بالولايات المتحدة كما نشرت صحيفة "واشنطن بوست" تقريراً دعت خلاله إلى ضرورة أن تعمد الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون لاستغلال المتغيرات الراهنة لممارسة ضغط كامل على السلطات في مالي، لفك ارتباطها بروسيا.

3- تزايد التنافس الدولي: حذرت تقارير أمريكية من استمرار تنامي نفوذ فاغنر الروسية في القارة الإفريقية، وأن ذلك ينذر بتدشين موجة جديدة من التنافس الدولي الأكثر حدة في الساحة الإفريقية، فقد كشفت إحدى الوثائق المسربة عن الاستخبارات الأمريكية، على سبيل المثال، أن فرنسا أعربت عن استعدادها للقيام بضربات عسكرية ضد مجموعة فاغنر الروسية حال عمدت الأخيرة إلى مساندة أي انقلاب عسكري أو هجمات لحركات المعارضة المسلحة التشادية ضد السلطة الحالية في نجامينا، برئاسة محمد إدريس ديبي، في مؤشر خطر يهدد بأخذ التنافس الدولي في إفريقيا منحى أكثر عنفاً.

لا يمكن أن يعتبر الانسحاب الجزئي والمؤقت لبعض قوات فاغنر من بعض الدول الأفريقية من أجل الانخراط في الحرب الروسية الأوكرانية عن بوادر تراجع وانحسار دور فاغنر في أفريقيا مستقبلًا، بل يمكن القول بأن التفاعلات الدولية مع الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها المحتملة ترجح استمرار اعتماد روسيا على مجموعة فاغنر الروسية في قارة أفريقيا، والمضي قدمًا نحو توسيع دورها وتعزيز نفوذها هناك، لربما تندلع مواجهة روسية غربية جديدة في ساحة النفوذ الأفريقي، وتسعى روسيا إلى تقليص أضرار العزلة الدولية المفروضة عليها من خلال بوابة أفريقيا، كما أن اعتماد النخب الحاكمة الأفريقية على فاغنر سوف يزداد طرديًّا مع التراجع الفرنسي والأمريكي في ظل تصاعد التهديدات الأمنية ومخاطر التنظيمات الإرهابية في القارة الأفريقية، كما أن تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية الاقتصادية على أفريقيا تحديدًا ربما تزيد من احتياج بعض الأنظمة الحاكمة الأفريقية لقوات فاغنر لمواجهة التوترات والاضطرابات الشعبية المحتملة نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لقطاعات كبيرة من المواطنين الأفارقة خلال الفترة المقبلة.

ثالثاً:- سيناريو إعادة هيكلة لفاغنر

هناك غموض يحيط بمستقبل زعيم شركة فاغنر (يفغيني بريغوجين)، ويرتبط بذلك مصير الشركة نفسها، لاسيما مع إشارة تقارير أمريكية إلى خروج الآلاف من عناصر المجموعة مع زعيمها (بريغوجين) إلى بيلاروسيا، فضلاً عن دفع روسيا للعناصر الأخرى من فاغنر للانضمام للجيش الروسي، وهو ما يثير التساؤل حول من سيقود الشركة في إفريقيا، وهل ستظل تخضع لـ(بريغوجين)، أم أنها سوف تتعرض لعملية إعادة هيكلة تحت مظلة وزارة الدفاع الروسية.

وبالرغم من ان هذا السيناريو هو الأكثر معقولية، ولعل ما يدعم هذا الطرح التقارير التي رصدت اتجاه روسيا للاستحواذ على أصول فاغنر في الداخل الروسي، وانضمام عدد من مقاتلي الشركة إلى وزارة الدفاع الروسية، وبالتالي قد تسعى روسيا لفرض سيطرتها بشكل أكبر على الجزء المتبقي من فاغنر، وعملياتها الخارجية، بما في ذلك داخل القارة الإفريقية، وذلك من خلال إعادة تسمية المجموعة، أو تغيير الشركات المكونة لها، أو حتى جلب قيادة جديدة لإدارة المجموعة، كما طرحت تقديرات إمكانية أن تعمد روسيا إلى تفكيك فاغنر إلى جيوش خاصة أصغر، وتوزيع قواتها بين هذه الجيوش، على غرار مجموعة (باتريوت) المرتبطة بوزير الدفاع الروسي (سيرغي شويغو)، والتي ينظر إليها كونها المنافس الرئيس لمجموعة فاغنر، ولها انتشار محدود في عدد من الدول، أبرزها : (بروندي والغابون وإفريقيا الوسطى وسوريا

واليمن)، وكذا شركة (إينوب)، والتي يتزعمها القومي الروسي (إيغور مانغوشيف).
الا ان، حالة الارتباط وثيق بين فاغنر والكرملين يجعل فكرة فك الارتباط بينهما أمراً صعباً، إذ إن استمرار فاغنر في إفريقيا سيكون مستبعداً دون دعم من روسيا، إذ إن فاغنر تعتمد بشكل كبير على الدعم الذي تحصل عليه من وزارة الدفاع الروسية، ونظراً لأن كافة القيادات داخل فاغنر لا تدين بالولاء لقائدها (بريغوجين)، فإن ذلك قد يساعد الكرملين على استقطاب هؤلاء القادة، والحفاظ على نشاط الشركة الخارجي.
يلاحظ أن عملية استبدال قوات فاغنر في إفريقيا لا تُعد أمراً سهلاً، إذ إن مقاتلي فاغنر في إفريقيا يتمتعون بالمهارة العالية والصلابة القتالية، كما أن قارة إفريقيا تشكل مصدراً رئيسياً لمكاسب الشركة، وكذلك الدولة الروسية، لاسيما استغلال الموارد الطبيعية هناك، إذ تسيطر الشركة في حالة جمهورية إفريقيا الوسطى، على سبيل المثال، على منجم (نداسيما)، والذي توجد به احتياطات هائلة من الذهب تتجاوز قيمتها مليار دولار، ومن ناحية أخرى، تتمتع الشركة بخبرة سياسية بالدول الإفريقية، وهو ما يستدل عليه من تقديمها لخدمات سياسية توفرها المجموعة لقادة الدول الإفريقية المنتشرة بها، إذ قامت فاغنر بحملات مؤيدة لرئيس إفريقيا الوسطى (فوستين توادیرا)، قبل انتخابات 2020 التي فاز بها، كما ساعدت الشركة الروسية في عمليات التفاوض مع قادة الفصائل المعارضة هناك، وهو ما يعني أنها تتمتع بخبرة واسعة يصعب تعويضها من خلال أي مؤسسة أو شركة أخرى.

الخاتمة:

وفي الختام، يرجح في المستقبل القريب سيناريو اعادة هيكلة فاغنر، إذ يلاحظ أنه على الرغم من الخلافات الراهنة بين روسيا وفاغنر، فإن غالبية التقديرات ذهبت لعدم ترجيح احتمالية انسحاب فاغنر من إفريقيا، حتى وإن تأثرت أنشطتها في بعض دول القارة لبعض الوقت، فروسيا غير مستعدة حالياً للتضحية بنفوذها في إفريقيا، والذي لطالما شكلت فاغنر أحد أبرز أدواته، لكنها ربما تعمل على تنويع أدواتها، وإعادة هيكلة نشاط الشركة في إفريقيا. وإجمالًا، يظل انسحاب "فاغنر" من أفريقيا قراراً غير مطروح بالنسبة لروسيا التي لا تريد خسارة موطئ قدمها الاستراتيجي في أفريقيا التي أضحت ساحة استراتيجية للمواجهة مع الغرب. ويبرر ذلك رغبة روسيا في الحفاظ على نفوذها المتنامي وحماية مصالحها الحيوية هناك، وعدم ترك مساحة للغرب يستغلها في تعزيز نفوذه والضغط على موسكو والذي قد يفقدها الدعم الأفريقي في المحافل الدولية، لا سيما أن أفريقيا تسهم بشكل كبير في كسر العزلة الدولية المفروضة على موسكو من الغرب وواشنطن بسبب الحرب الأوكرانية، لذلك، فهي لا تريد خسارة بوابتها الاستراتيجية للعالم الخارجي في هذا التوقيت الحرج لها.

قائمة المصادر:

1-عبد القادر محمد علي، الحضور العسكري الروسي في افريقيا ودلالاته، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 19 آيار2021.
2-محمد تورشين، التمدد الروسي في افريقيا الوسطى، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 23 آذار2022.
3-لعيساوي كريمة، دور الشركات الامنية العسكرية الروسية الخاصة "فاغنر" في افريقيا انموذج ليبيا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد9، العدد1، 2022.
4-بو عيشة مراد ومحمد بن فردية، الشركات العسكرية والامنية الخاصة داخل افريقيا "دراسة حالة شركة فاغنر الروسية، دفاتر القانون والسياسة، المجلد14، العدد1، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، كانون الثاني 2022.
5-مطهر الصفاري، مجموعة فاغنر وروسيا متلازمة الانكار والتوظيف، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، اسطنبول، د.ت.
6-احمد فريد مولانا، شركة فاغنر الروسية: النشأة والدور والتأثير، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 3 شباط 2021.
7-تمدد محتمل: فرص نجاح التحركات الامريكية لمحاصرة نفوذ فاغنر في افريقيا، المستقبل للآبحاث والدراسات المتقدمة، ابوظبي، 27 نيسان 2023، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/MoBu3Fm
8-هل يقلص تمرد فاغنر نفوذ روسيا في الشرق الاوسط وافريقيا؟، المستقبل للآبحاث والدراسات المتقدمة، ابوظبي، 27 حزيران 2023، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/RVbOPZO
9-انجمينا، ما مستقبل نفوذ فاغنر في افريقيا؟ 3 سيناريوهات محتملة، سكاي نيوز عربية، 25 حزيران 2023، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/7wAYh18
10-اعادة هيكلة: تداعيات تمرد شركة فاغنر الفاشل على الدور الروسي في افريقيا، ، المستقبل للآبحاث والدراسات المتقدمة، ابوظبي، 12 تموز 2023، متاح على الرابط التالي: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8402
11-احمد عسكر، مستقبل قوات فاغنر الروسية في منطقة الساحل الافريقي، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، 1 أذار2022، متاح على الرابط التالي:http://ncmes.org/ar/publications/middle-east-papers/504
12-احمد ياسر، مستقبل مجموعة فاغنر الروسية في افريقيا،الفجر، 28 حزيران 2023، متاح على الرابط التالي: https://www.elfagr.org/4717997

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية